Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الانتصارات المقبلة التى ستحرزها دراسة الجهاز العصبى بوصفها الضامن لإيجاد حلول لكل المشكلات الأدبية .

ولابد لنا من العودة إلى بعض المشكلات التى يثيرها التطبيق الواسع الانتشار للعلوم الطبيعية على الدراسة الأدبية . إذ ليس من المستطاع استبعادها بهذه السهولة السريعة ، فلا شك أن هناك مجالاً واسعًا يسمح لهذين المنهجين بالاتصال أو حتى بتداخلهما . فمثل تلك المناهج الأساسية كالاستقراء والاستنتاج ، والتحليل والتركيب ، والمقارنة مسائل مشتركة بين كل أنواع المعرفة الممنهجة . ولكن يبرز هنا فى وضوح حل آخر يزكى نفسه وهو : أن للبحث الأدبى مناهجه المشروعة الخاصة التى ليست هى دائمًا نفس مناهج العلوم الطبيعية إلاّ أنها مع هذا مناهج فكرية . وهناك مفهوم وحيد ضيق جدًّا يمكنه أن يستبعد أو ينفى منجزات العلوم الإنسانية من نطاق المعرفة .

فقبل التطور العلمى الحديث بزمن طويل استطاعت الفلسفة ، والتاريخ ، والتشريع القانونى ، واللاهوت ، وحتى فقه اللغة ، أن تصل إلى مناهج مشروعة للمعرفة . ولربما أصبحت إنجازاتها مطموسة أوغامضة بسبب الانتصارات النظرية والعملية التى حققتها العلوم الفيزيائية الحديثة ، إلا أنها – مع هذا – حقيقية ودائمة ، ويمكن – فى بعض الأحيان – إحياؤها وتجديدها بسهولة بعد إجراء بعض التعديلات عليها . وهكذا ينبغى أن نعترف بكل بساطة بوجود هذا الفرق بين مناهج وأهداف العلوم الطبيعية ، وبين مناهج وأهداف العلوم الإنسانية .

والمشكلة المعقدة هى كيفية التعريف بهذا الفرق ، ففى زمن مبكر ، أى فى عام ١٨٨٣ استطاع ويلهلم ديلثى أن يستنبط الفرق بين مناهج العلوم الطبيعية ومناهج التاريخ على أساس التناقض بين الشرح والاستيعاب . فقد احتج ديلثى لرأيه بأن العالم يعلل حادثة ماعلى أساس مسبباتها السالفة ، فى حين أن المؤرخ يحاول تفهم معناها ، وعملية التفهم هذه فردية بالضرورة ، بل إنها ذاتية . وبعد عام من ذلك التاريخ جاء ويلهلم ويندلباند – وهو مؤرخ فلسفة مشهور – وانبرى هو أيضًا بالهجوم على الرأى القائل بأن العلوم التاريخية ينبغى أن تقلد مناهج العلوم الطبيعية . فالعلماء الطبيعيون يهدفون إلى تأسيس قوانين عامة ، على حين أن المؤرخين يحاولون إدراك حقيقة فريدة لايتكرر وقوعها . ولقد قام هنرتش ريكيرت بتجويد هذا الرأى وتحسينه ، بل تعديله إلى حد ما ، ورسم خطًّا لايفرق كثيرًا بين المناهج التعميمية والمناهج الفردانية . مثلما يفرق بين علوم الطبيعة وعلوم الثقافة ، فهو يحتج بأن علوم الثقافة تهتم بالشىء الملموس والفردانى ، وعلى أية حال فإن